


نداء المجد

رواية

نداء المجد

رواية: نداء المجد

تأليف: يونس الخوري

يونس الخوري  جميع الحقوق محفوظة 2019

déposé EX6M Y2K3 Copyright France.com

حقوق الطبع والنشر 2019 يونس الخوري

لا يجوز إعادة نشر أو طباعة أو استنساخ أي جزء من هذا الكتاب باستخدام طرق الطبع والنشر والتصوير والنقل والترجمة بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، دون إذن خطي مسبق من المؤلف.

Ce livre a été publié sur www.bookelis.com

ISBN : 979-10-359-0886-7

© Younes El khouri

Tous droits de reproduction, d'adaptation et de traduction, intégrale ou partielle réservés pour tous pays.

L'auteur est seul propriétaire des droits et responsable du contenu de ce livre.

للتّواصل مع المؤلّف

Email: elkhouriyounes@gmail.com

الفهرس

قبيلة ممزقة

نبوغ تعدّي الحدود

جميعا من أجل المملكة

عودة وانتقام

قبيلة ممزّقة

إنطلق الفتى عاصف راكضا خلف أقرانه محاولا اللحاق بهم لكنّ الضّعف والهزال منعاه من ذلك، وكأنّ الأقدار شاءت أن يكون في آخر الركب، على الجانب الآخر الأمر مختلف تماما، المضافة شهدت حركة دؤوبة، الزّعيم منجد على موعد مع وجوه القبائل المجاورة لبحث مسألة الجزية الّتي يفرضها عليهم الرّومان ويثقلون عليهم بدفعها كل عام، صحيح أنّ الأمر خطير يستدعي إيجاد حلول ناجعة للحدّ من تبعاتها أو على الأقلّ للتخفيف من حدّتها، لكنّ الأجواء المحيطة بالجلسة كانت تشير إلى غير ذلك، البسط و الانشراح، والمجلس مزين بالمدام والصّبايا، بعضهنّ لمسامرة الحضور والبعض الآخر غارق في الرقص و اللّهُو، الرّزائيّ والنّمارق، ألوان الطّعام والشّراب، كان الجوّ بهيجا احتفاليّا يعكس بذخ القوم .

كان منجد رجلا قويّا جسورا لا يهاب المصائب ولا ترهقه الشّدائد، سيّدا كريما مضيفا يمدّ يده بالمساعدة للجميع، للأشراف قبل الصّعاليك، صيته ملأ البلاد كلّها، إليه إعتاد الخصوم الإجتماع من شتى القبائل، وبه كانت تنتهي إلى خير

التّوازل، أطفأ نيران الأحقاد وتوسّط في إيقاف حروب الثّارات، زوجته كورشيا جمالها أخاذ، شقراء ملامحها ميّالة إلى أهل الشّمال، على محيّاها صفرة مقاومة لاشتداد الحرارة ولهيب الصحراء، رومانيّة الأصل لطالما تحمّلت كراهيّة النّاس لها، لولا حظوة زوجها عندهم لإجتزّوا رأسها ورموا به خارج المضارب ليصير طعاما للوحوش، طبعاً ما كان لابنها وحيدها إلّا أن يشاركها بنصيب من البغضاء، كيف لا وهو ابن الرّومانيّة الّتي يغيّر أهلها عليهم باستمرار، يغرّقونهم في دماءهم ويسوقون أمامهم كلّ الحلال.

موقف عدائيّ طبيعيّ تجاه امرأة أجنبيّة جاءهم بها زعيمهم ذات يوم، كان يستفزّهم حضورها بينهم في كلّ وقت وحين، الحساد كثر والجرأة فقط ما كان ينقصهم للانقلاب على منجد، صحيح أنّ عشيرته كتلة متماسكة لم تفرّقها أعراق ولم تجزّئها أشياخ إلّا أنّ العداوة بين الأقارب كانت دوماً أشدّ وأمضى، عاصف هو الاسم الذي اختاره للابن، لكنّ هذا الأخير لم يكن له من العصف حظّ، لم يكن فيه من أمارات الشّجاعة والإقدام شيء يذكر، بل إنّ الآخرين من أبناء عشيرته من كان يتمنّى أن يعصف به ولو سنحت لهم فرصة لفتكوا به وقطعوا دابره.

عاد منجد إلى خيمته بعد انصراف الضيوف وتفرّق الجمع فوجد زوجته تواسي ابنهما وتهديّ من روعه لما لحقه من سوء في الظّهيرة، فقد فشل في امتطاء الجواد إذ ألقى به هذا الأخير على ظهره تاركاً إيّاه يتألّم ويبكي حظّه على ذلك الجسم الهزيل الضّامر، وكيف لا يتحسّر على حاله وأقرانه يخرجون للصيد ويعودون ظافرين محمّلين بالطّراد، يولمون للصّبايا في البراري ويردّون كيد كلّ كائد، البيئة

الصحراوية تتطَلَّب من قاطنِها نضجاً مبكراً وسرعة في التَّأقلم مع ظروفها القاسية وهو الشَّيء الَّذي كان يعيب عاصفاً، لا لنقص في همَّته ولا لهوان في عزيمته إنّما هو ضعف جسده وقَلَّة جلده.

صاح منجد في وجهه:

_ أَلَمْ تتعلَّم الفروسيَّة بعد؟! لِمَا كنت في سنِّك كنت أصرع الفرسان.

ردَّت كورشيا:

_ ليس الآن وقت هذا الكلام، نحن فيما هو أهمّ من ذلك.

_ حسناً، أغرب عن وجهي، أريد أن أخلد إلى النَّوم، غدا لَدَيَّ الكثير لأفعله.

أشْرقت الشمس على استحياء بنورها على الخيام، إستيقظ الولد مبكراً متوجّهاً إلى النَّبع بدلاً من أمِّه لجلب الماء فوجد عنده صبايا الحيّ، بمجرّد أن وقعت عليه أنظارهنّ بدأ الغمز واللَّمز والضَّحكات المخفية وكلّ ما يدعو لسخريّتهنّ منه ومن حاله، وبينما كان في طريق عودته إلى الخيام سمع خبب فرس، إقترَب شيئاً فشيئاً حتى أدركه.

بدا على صهوة جواده مختلِفاً إلى حدّ كبير عن الفرسان الَّذين عايشهم الصَّبِّي، كانت علامات الثَّرَاء بادية عليه من رداءه الأحمر الدّاكن المزركش وعبق العطر الفوّاح ينبعث منه، سرعان ما لاحت إبتسامته العريضة، لم يعد هنالك مجال للشَّك، قد إستيقن عاصف أنّ الضَّيف من عليّة العرب جاها ونسبا.

ترجَّل الفارس وسأله:

_ أليست هذه عشيرة منجد؟!

_ بلى، وأنا ولده.

- _ أنا عبادة، تاجر من اليمن أودّ لقاء أبيك.
- _ ولكنّي لا أراك تحمل شيئا.
- إبتسم التّاجر منيرا بجرأة الولد ثمّ قال:
- _ لقد إستأجرت رجالا، سيصلون ليلا محمّلين بالبضائع.
- _ حللت ضيفا عزيزا، أهلا بك ستجده في المضافة.
- لما دخل عبادة على سيّد القبيلة وعرف بنفسه أجابه منجد قائلا :
- _ عبادة، أجل... سمعت بك، تفضّل، لن أسألك عن سبب قدومك حتّى تأكل من طعامنا.
- ثمّ صاح قائلا:
- _ أوّلوا لضيّفنا...
- بعد أن أكرم وفادة ضيفه شرع هذا الأخير في كيل المدح له مستحضرا ما يحفظه من أشعار عن الأقبام الذين التقى بهم في رحلاته التّجاريّة، فقد كان كثير التّنقل يجوب الصّحراء ويحتكّ بالعرب، ينهل منهم ما تيسّر من فنون الخطاب والبيان.
- إستهلّ الغريب نقاشه:
- _ لقد مررت بالكثير من بطون العرب من أبناء عمومتمكم، لكنّي لم أشهد لكمكم وحسن استقبالكم مثيلا، أنت رمز للقوّة والشّهامة وأعتقد أنّ ولدك هذا مثلك.
- _ لا تكمل، على رسلك. لقد جمح بك خيالك بعيدا، هذا الذي ترى أمامك أضعف من الضّعف نفسه.

- _ كيف ذلك؟ أَيْكون ضعيفا وهو ابن منجد؟!
- _ إِنَّه لا يمتشق سيفاً ولا يرمي بسهم ولا ينفع حتّى لرحلة صيد، ما أرسلته في أمر إلا وعاد منه خائباً، لا تشغل نفسك به، إِنَّه صبيّ ميؤوس من أمره.
- _ حسناً، هل تأذن لي يا سيّد القوم بالانصراف؟ بالكاد أستطيع دفع النّوم عن جفوني.
- _ قد أمرت أن يعدّوك خيمة الضّيوف وإن احتجت شيئاً فالخدم تحت أمرك.
- _ أشكرك، بالإذن.
- بعد أن أوى التّاجر إلى فراشه أخذ يفكّر في أمر الرّعيم وولده، إغتمّ لما يكابده من جُراء وهنه، لقد فهم من فحوى حديثه أنّه يفكّر في مستقبل عشيرته إن غيَّبه الموت، كيف يعهد بها لابن عاجز مهالك تتربّص به عيون حاقدة متأهّبة للإجهاز عليه! غلبه النّعاس فاستسلم له ولم يشعر بنفسه إلا وصيحات القوم تتعالى في الخارج، صبح جديد تكشّف، خرج عبادة للاغتسال وتبرّء بضاعته قصد عرضها على النّساء قبل الرّجال، التّجارة مربّحة مع الحرّيم إلى حدّ كبير فالمرأة تشتري مرّتين، تقتني ما تقتنيه لنفسها من أثواب وزينة وفي الوقت نفسه تقنع زوجها بشراء ما يلزم من أغراض أخرى للمعيشة.
- هكذا استمرت حاله أيّاماً يعرض السّلع ويقنع الرّبائن باقتنائها حتّى انتهى من مهمّته وملاً أكياسه مالا بعد أن صرف كلّ ما كانت تحويه رحاله، عزم على الرّحيل بعد انتهاء ما جاء لأجله فكان له لقاء أخير مع منجد شكره فيه على جزيل عطائه، فجأة دخل عليهما عاصف متوسّلاً أباه أن يتركه يرافق التّاجر لعلّه يتعلّم

من سفره ما يقوّي به شوكته ويزرع البأس في كيانه. تحمّس عبادة للموضوع
ورحّب به راجيا منه قبول طلبه إلا أنّ الأب كان له رأي آخر.
قال الزّعيم:

_ لا، هذا مستحيل. أنت لا تزال صغيرا، لا يمكن أن أرسلك إلى المجهول.

_ أرجوك يا أبي دعني أرحل، لا تخف عليّ.

_ قلت لا، يعني لا.

تدخّل عبادة قائلاً:

_ إسمح له بالذهاب يا منجد، سيكون برفقتي.

_ أمهلني حتّى الصّباح، سأفكّر في الأمر.

عاد إلى خيمته وافتتح مع زوجته كورشيا الحديث:

_ هل تعلمين أنّ ابنك راغب في الرّحيل مع التّاجر؟

_ ما الذي أسمعته منك؟! أنت جادّ فيما تقول أم إنّها إحدى مزحاتك؟

_ أقول الصّدق، لقد استأذني ضيفي في السّفر.

_ جميل...

_ ماذا؟ هل جننتي يا امرأة؟!

_ دعه يجرب، لا يمكن أن نحتفظ بابتنا معنا إلى الأبد، سيرحل عاجلا أم آجلا.

_ لقد فاجأتني برّدك هذا، ظننتك سترفضين المسألة برمتها.

الواقع أنّ الأمّ كانت تخشى من المؤامرات والدّسائس التي تحاك في الخفاء عليها

وعلى ولدها فرأت في ابتعاده خلاصا مؤقتا لهما في انتظار أن تتغيّر الظروف إلى